20711 ـ هل للكافر غيبة ؟ وهل الشكوى للنصيحة من الغيبة المحرمة ؟

السؤال

أسلمتُ قبل سنتين وعائلتي لا يساعدونني ، وقد حصل أن طلبت والدتي أن تأخذ ابنتي وتأخذني لمستشفى الصحة النفسيَّة بسبب إسلامي ، ولكنا تفهمت الآن والحمد لله ، كنت أتحدث مع إحدى الأخوات وقلت لها كيف تعاملني والدتي ، أصبحت صورتها الآن سيئة في نظر صديقتي ، والدتي ليست مسلمة فهل يعتبر هذا من الغيبة ؟ . أشعر بالندم على ما فعلت ؛ لأنني أعلم بأنها لم تفهمني بسبب تأثير الصحافة الأمريكيَّة ، أسأل الله أن يغفر لي .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نحمد الله أن هداكِ للإسلام ، ونسأله تعالى أن يهدي أسرتك ، وأن يجمع بينكم على خير في الدنيا والآخرة .

وما يجده المسلم من أذى من الناس بعد اختياره طريق الإسلام شيء طبيعي ، بل الأنبياء أنفسهم تعرضوا لهذا فاتهموا في أعراضهم وعقولهم ، قال الله تعالى : كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون الذاريات / 52 .

والغيبة هي ذِكر الآخرين بما يكرهون ، وهي جائزة في بعض المواضع ومنها طلب النصيحة ممن يبذلها ومنها أن يشتكي الإنسان ممن ظلمه ، قال الله تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) النساء / 148 .

قال مجاهد في معنى الآية : أن يُخبر المظلوم بظلم من ظلمه . الآداب الشرعية لابن مفلح (1 / 246)

والظاهر من فعلكِ وحديثكِ عن معاملة والدتكِ لك إنما هو لطلب النصح من صاحبتكِ وليس لمجرد الذم والتشهير ، وهذا لا بأس به ، وهو من أبواب الغيبة المباحة لاسيما وقد وقع عليكم شيء من الظلم .

ودليل ما سبق :

ما روته عائشة رضي الله عنها قالت : قالت هند ـ امرأة أبي سفيان ـ للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبا سفيان رجل شحيح ـ (أي : بخيل) ـ ، و ليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ، قال : " خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " .

رواه البخاري (5049) و مسلم (1714) .

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال : " اذهب فاصبر " فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال : " اذهب فاطرح متاعك في الطريق " فطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل وفعل ، فجاء إليه جاره فقال له : ارجع لا ترى مني شيئا تكرهه " .

رواه أبو داود (5153) .

فليس عليكِ شيء تجاه ما قلتيه في حق والدتك ، ولا عليكِ من تأثير الصحافة الأمريكية عليها وعلى غيرها فبحُسن المعاملة وحُسن عرض الإسلام يمكن أن تكون النتائج أفضل .

وللمزيد حول الغيبة وما يتعلق بها من أحكام يمكن الاستزادة بالنظر في أجوبة الأسئلة (7660) و (23328) .

والله أعلم .